هل سيتركنا الله في الشك؟

«كَتَبْتُ هذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللهِ» (١ يوحنا ٥: ١٣)

تأليف: ادي كلور

قدرة الله وسلطانه هما من الحقائق التي وردت مراراً وتكراراً في الأسفار المقدسة. قال الملاك لإبراهيم: «هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ ...» (تكوين ١٨: ١٤). قال كاتب المزمور ١٠٤: «... الْجَاعِلُ السَّحَابَ مَرْكَبَتَهُ، الْمَاشِي عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ. الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحًا، وَخُدَّامَهُ نَارًا مُلْتَهِبَةً» (الآيتان ٣ و٤). قال يسوع لتلاميذه الذين بهتوا بسبب تعاليمه عن المال: «هذَا عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ، وَلكِنْ عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ» (متى ١٩: ٢٦).

انه من الأهمية القصوى أن نقبل هذه الحقيقة العميقة عن الله ونفهمها ونؤمن بها، لأن هذه الحقيقة تحمل حقائق هامة أخرى وتدعمها. على سبيل المثال، عندما نفهم هذه الحقيقة، لا نحتاج إلى الجدل عما إذا كان الله قد خلق هذه الأرض وكل ما بها في ست أيام أم لا. إذا كان الله قديراً، فانه قد يعمل أي شيء. هل تكون له أي مشكلة في أن يأتي بكل شيء إلى الوجود في ست أيام؟ هل تكون له أي مشكلة في أن يصنع أرض معتق تبدو وكأنها أقدم من عمرها الحقيقي؟ السؤال الأساسي هو: هل انه كلي القدرة؟ إذا كان كذلك، يكون السؤال عن الخليقة قد وجد حلاً تلقائياً ويمكننا الإنتقال إلى ما لدينا من الأسئلة الأخرى.

ولحسن الحظ، تقدم هذه الحقيقة حلاً أيضاً لسؤال أخر، وهو: «هل سيتركنا الله في الشك عن الكيفية التي يجب أن نأتي بها إليه ونخدمه؟» هل هو قدير؟ أيمكنه أن يعمل أي شيء؟ إذا كانت الإجابة على هذين السؤالين هي نعم قاطع، يكون من المتتبع هو انه إن استمعنا إلى خطته وتبعناها، تكون لنا ثقة وطمأنينة في محبته لنا وفي حقيقة خلاصنا.

أيمكن لله أن يوصل مشيئته لجميع الناس في كل عصر؟ أيمكنه أن يعطي إرشاد لحياتنا يمكن فهمه وإتباعه والاستمتاع به سهل التوصيل للأخرين؟ إن كنت تؤمن بانه قادر على كل شيء وبانه يحمل الكون على كفه، فانك تكون قد قطعت مسافة طويلة نحو حل هذا السؤال الهام.

الله لا يريد أن يكون لنا سلام فحسب، بل انه وضع تدبيرات ليكون لنا سلام. لقد جعل السلام متاح لنا، وهو يجعله متاح، وسيجعله متاح بدون أي صعوبة ولا جهد من جانبه. انه القدير. من يشك في قدرته على توفير احتياجاتنا؟ عندما يُطرح السؤال: «هل سيتركنا الله في الشك؟»، ينبغي أن نفكر حالاً في القوة الكاملة التي لدى الله للإجابة على سؤالنا. الحقيقة هي أن هذا الإله القدير لا يريد أن يتركنا في الشك! هل الله الذي ضحى بابنه يتركنا في الشك في كيفية قبول دم ابنه المطهر؟

هل سيتركنا الله في الشك بخصوص طريق الخلاص؟ أيمكن لله أن يقول لنا ما ينبغي أن نعمل؟ هل يمكن أن يوضح مشيئته لكي نفهمها؟ هل تكون لله القدير أي مشكلة في هذا؟

وضع العهد الجديد أربع حقائق لا يرقى إليها الشك بما يختص بالكيفية التي يخلص بها الله الشخص. وقد وضعها في متناول كل شخص. أولاً، جعل الإيمان بابنه شيء ضروري. قال يسوع: «الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ» (يوحنا ٣: ٣٦). ثانياً، يطلب التوبة من جميع الناس الذين يريدون أن يخلصوا. عبر بولس بهذا الشرط على جبل مارس في أثينا بالكلمات التالية: «فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ

يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ» (أعمال ١٧: ٣٠). ثالثا، يطالب الله أن يتم التعبير بالإيمان الذي بابنه. كتب عبده يوحنا: «مَنِ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ، فَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللهِ» (١ يوحنا ٤: ١٥). وكتب بولس أيضاً: «لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ» (رومية ١٠: ١٠). خامساً، ألزم الله أن يعتمد كل مؤمن لغفران الخطايا. قيل لشاول: «وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ» (أعمال ٢٢: ١٦).

لقد أوضح الله هذه الحقائق في كلمته بحيث لا يمكن لأحد أن يرفضها دون أن يرفض الطريقة التي وضعها الله للخلاص. عندما لا يقبل الشخص أي جزء من خطط الله، يضع نفسه في الحالة التي وضع فيها الفريسيون والناموسيون أنفسهم عندما رفضوا معمودية يوحنا المعمدان: «وَأَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ وَالنَّامُوسِيُّونَ فَرَفَضُوا مَشُورَةَ اللهِ مِنْ جِهَةِ أَنْفُسِهِمْ، غَيْرَ مُعْتَمِدِينَ مِنْهُ» (لوقا ٧: ٣٠).

أيرسل الله ابنه إلى العالم ويجعله يتألم بهذه الطريقة المرعبة على الصليب ويموت في خزي بسبب خطايانا ومن ثم يتركنا في الشك بخصوص الكيفية التي ننال بها فوائد هذا الدم {المسفوك لأجلنا}؟ جزء من خططته العظيمة هو أن يوضح ما ينبغي عمله لنيل الخلاص الذي قدمه لنا ابنه.

أيتركنا الله في الشك بخصوص طريقة العبادة؟ أيمكن لله أن يوضح لنا كيف يجب عبادته؟ هل تكون لله الذي خلق البحار وقال لها: «أبقى حيث وضعتك!» أي مشكلة في أن يفعل هذا؟

بعد تأسيس الكنيسة/الملكوت عبد المسيحيون الأوائل الله حسب إرشاد الرسل. كانوا يرنمون (أفسس ٥: ١٩)، ويصلون (أعمال ٢: ٤٢)، ويتأملون في كلمة الله (أعمال ٢٠: ٧)، ويعطون من مواردهم المالية من أجل دعم عمل الكنيسة (١ كورنثوس ١٦: ١ و٢). هذه القائمة قصيرة وواضحة. لم يترك الله شيء غير واضح بما يختص بطريقته.

عندما نأتي إلى العهد الجديد، لا نسأل: «ما الذي حرمه الله؟»، بل نسأل: «ما الذي أوصى به الله؟» لقد أوضح الله ذلك في العهد القديم معطياً لهم عدة قوائم للعمل بها. انه دائماً إله التفاصيل. يصور العهد الجديد الرسل يرشدون الكنيسة في عبادتها. كل عالم من علماء العهد الجديد مقيد بوضوح النص للقول أن الترنيم ودراسة الكلمة وتناول عشاء الرب في يوم الأحد واعطاء الشخص من موارده المالية يتكون نموذخ لعبادة الله في العصر المسيحي.

هل يتركنا إله المحبة والنعمة في الشك بخصوص الكيفية التي يجب أن نأتي بها إليه بإنتظام؟ هو الأعلى في السلطان والقوة والحكمة. ألا يقدر أن يخبرنا بما يريده؟ هل ينسى أن يخبرنا؟ يعرف كل من يفكر الأجوبة على هذه الأسئلة.

أيتركنا الله في الشك بخصوص الكنيسة؟ ألا يعرف الله ماذا يعمل بخصوص الكنيسة؟ هل ينظر إلى عالم الأديان المنقسم هذا ويقول: «لا أعرف ماذا أعمل بخصوص هذا؟ هذا أكبر مما استطيع التحكم فيه»؟

بعد القراءة المتعمقة لكتاب العهد الجديد، قد يقول الشخص بصراحة: «أوضح تعليم العهد الجديد هو عما هي الكنيسة، وماذا يعني أن يكون فيها الشخص». هناك ثلاث حقائق واضحة في الأسفار المقدسة وضوح شمس الصباح في سماء صافية. أولاً، قيل لنا أن هناك جسد واحد، أي جسد المسيح (أفسس ٤: ٤). ثانياً، تقول الكلمة أن هذا الجسد الواحد هو الكنيسة (أفسس ١: ٢٢ و٢٣). ثالثاً، قيل لنا انه يمكن للشخص أن يخلص من خلال جسد المسيح فقط (٢ تيموثاوس ٢: ١٠). رابعاً، قيل لنا ألا نقسم هذا الجسد (١ كورنثوس ١: ١٠).

أيسمح الله بان يموت ابنه على الصليب، ويجعله يقتني الكنيسة أو جميع المفتدين بدمه، ومن ثم لا يخبرنا بما هي الكنيسة أو كيف نكون جزء منها أو كيف تظهر أمامنا في هذا العالم؟ ألا يقدر أن يخبرنا عنها؟ أو ألا يرغب في أن يخبرنا عنها؟ لا يمكن التصور باننا قد نطرح هذه الأسئلة.

أيتركنا الله في الشك بخصوص طريقة الحياة المسيحية؟ هل الله عاجز عن إعطائنا سلام؟ هل عليه أن يقول لنا: «أني آسف بسبب هذه الحالة التي

أنتم فيها. لا استطيع أن أقدم لكم الثقة والطمأنينة بالخلاص. لقد أخطأتُ في وضع هذه الخطة الكبيرة. عليكم أن تهوموا في الحياة، مرتبكين وفي ظلام سواء كنتم مقبولين عندي سواء كانت لكم حياة أبدية أم لا». تعامل الله مع أولاده بهذه الطريقة تكون غريبة له غرابة الصلاة لإبليس.

لقد طلب منا الله أن نثبت في نعمته بأن نسلك كل يوم في النور. نحن مخلصين بالنعمة بواسطة الإيمان. أن نسلك في النور معناه أن نحب الله (١ يوحنا ٢: ١٥)، ونحب إخوتنا وأخواتنا (١ يوحنا ٣: ١١)، ونؤمن بيسوع (١ يوحنا ٤: ١٥)، ونطيع الله (١ يوحنا ٥: ٣)، ونعترف باننا خطاة محتاجين إلى نعمة الله (١ يوحنا ١: ٨-١٠). كيف يجعل الله هذا أكثر وضوحاً؟ بما اننا مخلصين بالنعمة، قد نستريح ونكرس أنفسنا لإطاعة وصاياه. كتب يوحنا قائلاً: «وَلكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضَنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ» (١ يوحنا ١: ٧). نرى في هذه الكلمات حالة خلاصنا وتطهرها واستمرارها وشركتنا مع الأخرين. لقد تم خلاصنا من خطايانا السابقة ونسلك نحو مستقبل مع الله.

لم يأتي يسوع إلى هذا العالم ليكون له تلاميذ محتارين ومرتبكين. بل جاء إلى عالمنا هذا ليأتي بملء الحياة للذين يقبلونها (يوحنا ١٠: ١٠). وبينما كان هنا، عرض لنا أن نكون أحباءه. قال: «لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي» (يوحنا ١٥: ١٥). شملت مهمته نشر الفرح، وليس التهديد والحزن والحيرة. قال: «كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ» (يوحنا ١٥: ١١).

هل أراد الله أن يتركنا في الشك؟ حاشا! بل أراد أن يعطينا أعظم الرجاء، وأوضح فهم وأحلى سلام.

بقلم/ ادي كلور

«فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ الله، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ» (عبرانيين ١٠: ١٩-٢٢).

«إِنَّ هذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلاَ بَعِيدَةً مِنْكَ. لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَصْعَدُ لأَجْلِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ وَلاَ هِيَ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَعْبُرُ لأَجْلِنَا الْبَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ بَلِ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا» (تثنية ٣٠: ١١-١٤).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠